

## «السعداوي» رايًا بعيون فانغا: لا توجد حضارة غير قائمة على عناصر دينية

ديني من دون أي يوضح كيفية تمثيل ذلك. لكنه ضرب مثالاً من الشرق الأقصى عبر موقع العقيدة البوذية من الحضارة الصينية.

يشار إلى أن ورقة السعداوي هي عبارة عن قراءة في إحدى مسرحيات الكاتب السوري الراحل سعد الله ونوس والموسومة «ملحمة السراب». ومن المنتظر صدورها في كتيب من 83 صفحة.

وتأتي آراؤه بخصوص العولمة والدين واقتصاد السوق في سياق محاكاته للنص «الونوسي» وما تضمنه من رؤى كاشفة حيال الإنسانية المعاصرة.

وهو الأمر الذي يبرر استثمار السعداوي لاسم العرافة البلغارية فانغا (1911 - 1996) التي اشتهرت بتنبؤاتها الصادقة وشحنها في عنوان ورقته.

وقد أدار الشاعر مهدي سلمان الحلقة النقاشية التي شهدت مداخلات كثيرة.

أثارت ورقة المخرج عبدالله السعداوي «عيون فانغا العمياء» التي قدمها الثلاثاء في أسرة الأدياء والكتاب العديد من النقاشات بخصوص الأفكار التي ضمنها إياها. وعكست طبيعة آرائه من العولمة واقتصاد السوق والدين والحضارة اختلافاً بيناً وبين جمهور الحلقة النقاشية التي تأتي في إطار برنامج الأسرة لموسم الصيف.

ودافع السعداوي عن موقفه بشأن العولمة التي رأى أنها تحول الإنسان إلى سلعة. واستشهد بما أسماه «الكائن الإلكتروني» الذي أوضح مقصده منه بالقول «الإنسان الذي كان من قبل أداة لشيء أكبر منهش أصبح أداة لشيء أصغر.. السلعة.. هذا هو الكائن الإلكتروني» وفق تعبيره.

كما دافع عن إدراجه «الدين» ضمن خمسة عناصر اعتبر أنها الأساس الذي يمكن أن تنهض عليه أي عملية نهوض حضاري، وهي «الفن، الدين، العلم، العمل، والمال».

وقال «لا أعرف حضارة لم تقم في جزء منها على أساس



السعداوي أثناء الندوة

## صنعاء.. مدينة مفتوحة على العالم.. على الأحلام

الوقت - صنعاء - عباس يوسف

أسموها مدينة سام نسبة إلى مؤسسها الأول سام ابن نبي الله نوح (عليه السلام)، الذي بناها بعد الطوفان، وعرفت باسم أزال نسبة إلى أزال بن يقطين حفيد سام بن نوح، وأكثر الأسماء شيوعاً صنعاء وتعني المدينة الحصينة، وقيل أن سبب هذه التسمية يرجع لجودة صناعتها.

اتخذها «ذو نواس» آخر ملوك الدولة الحميرية عاصمة لملكه في مطلع القرن السادس الميلادي، وجعلها الأحباش عاصمة لهم بعد غزوهم اليمن وحكم لها دام خمسين عاماً بنى خلالها أبرهة الحبشي بنيته المشهورة بـ «القليس»، التي بجاها بديلاً عن الكعبة.

الحديث عن صنعاء حديث عن سور عظيم. عن بوابة عملاقة. عن بيوت قديمة. وعن قصور ونقوش وزخارف وأسواق مدهشة. عن متحف تاريخي طبيعي مفتوح في العالم وعليه، وتميزت منازلها بطابع معماري يرجع في أصوله إلى عصور ما قبل الإسلام، إلا أنه اصطبغ بطابع العمارة العربية والإسلامية بعد الإسلام. ويصل ارتفاع معظمها حد التسعة أو الثمانية أذوار.

مدينة من حارات.. نوافذها خشبية، وجمالها من جص ومن زجاج معشق. تطل منه على العالم. مدينة أسواقها عبارة عن حوانيت مفتوحة على الشوارع، على حياة تبيع المصنوعات الفضية والذهبية والحريرية والخشبية. «في صنعاء القديمة حوالي أربعة عشر ألف منزل، يقدر عمر بعضها بأكثر من خمسمائة سنة. لها سور منيع وأبراج محصنة، كان بها أربع بوابات رئيسية تغلق ليلاً حتى الصباح، لم يبق منها إلا باب اليمن».

باب الباب.. باب يفتح الأحلام

لا تقف إلا على قمة جبل لترى الباب

الباب يطل عليك

لا رؤية إلا من الباب

الباب فتح.. الباب انفتاح عليك واليك..الباب معرفة

باب نقوش جدرانه وحجارته دعاء تضرع

باب منه ترى الجباه وهي تقطر عطر الكد

باب اليمن .. باب الدخول

باب من حجر وقات ويخور ويهارت بأخذك إلى هناك حيث الأبد وحيث الأوابد الغابرة، من الباب تشدك روائحها الزكية إليها، تخترق شغاف القلب، يمتزج دخانها المنطائر من مبخرها برذاذ غيوم رمادية تستقبلها الجبال الفارغات، ثمة ما يغري على امتزاج اللون باللون.

خطوط وكتابات

باب من خطوط وكتابات تغوي على البقاء وتدعو للتأمل ومحاوله الاستقصاء والقراءة حد اللاحق من التأويل والقراءات المحتملة، خطوط وكتابات تعيدك إلى بدايات الأجدية، إلى راحة الحميرية وتشم روح الخطوط العربية القادمة من العصر العثماني، وكأنها تشف رغم حدايتها عن بدايات تحويل الشفاهي إلى كتابي، حيث بداية مكتوب عن منطوق.

باب المدينة

ممرات ضيقة نسماتها برد وأمان هذي التي تقودك وأنت المشدود والمفتون بطرز معمارها ودون علم ومعرفة إلى مساجد الأولياء الصالحين، حضرات قوة معمارها في بساطتها، بساطتها سؤال وانخفاضها جواب، الارتفاع في العفة والخشوع، وفي عشق ناسها لله ولأوليائه الصالحين ولعمل الخير، جمال منازلها وألوانها الأقرب من لون القرمز والطين المحروق تتداخل وتتفاعل وتخلد لحو المدينة الساكن وعفة الأولياء وحشمة الجميلات من النساء التي تريد قوة ورونقا وبهاء، من الباب من النظرة والطلعة الأولى تبدو المدينة إليك وتطل عليك، تدعو لدخولها للتعرف عليها لتتمتع بروية لوحاتها الفسيفسائية التكوين مختلط فيها أنفاس البشر.



الزميل عباس يوسف برفقة بعض الفنانين

الكثيف من الأشجار، كلما التفت ذات اليمين وذات الشمال وسألت عما أبصر من شجر، قيل لي أنه شجر القات.

القات شجرة «مقدسة» بصورة وأخرى، شجر القات أنواع أيضا يرتفع سعره ويهبط حسب نوعه وجودته، أشجاره منتشرة بشكل مخيف، ونحن في الحافلة سألت الفنان هاني الجالس بقربي من باب الفضول والرغبة في المعرفة كطفل بالضبط ممل في طرح أسئلته السانجة والمحرجة في أن.

قلت لهاني: لا أرى أسوار تحيط بمثل تلك المساحة وتسيجها، فأشار إلى غرفة صغيرة جدا لا يعرف مغزاها إلا أهل اليمن، عرفت أنها مكان حراسة والحارس لا بد له وأن يحمل...

صعدنا الجبل وأثناء الصعود أخذت الصور الذهنية تتصاعد وتتداخل بالصور الفوتوغرافية.

بسحناتهم بألوان ملابسهم، بالحركة الدووية التي لا تهدأ وتستكين إلا بالتخزين وبالجو المشحون الباحث عن الرزق وبأشكال بانعي القات وأنواعه المختلفة. القات بوصفه حجة ووجهة وافتخارا وأنواعا وحضورا ووعيا وانتباها وتكريزا وتحريضا على الاستمرار في الحياة، وكأنه لسان حال وعي جمعي: لا منعة وحياء بدون قات ومقيال «ومن لم يتموقت من تخزين القات» كأنه لم يعيش اليمن السعيد أو لم يزرها أو يتنفس شكل علوها البههي عن مستوى سطح البحر.

في الطريق إلى كوكبان

في الطريق من عمق مدينة صنعاء باتجاه كوكبان، كل شيء غريب ولافت، الطريق وشكل معمار المنازل والفضاء الممتد على